الشـؤون العسكريـة الاسرائيليـة

تصاعد الرهان الكيميائي ـ النووي

ان المسار المتصاعد، الذي انطلق في ربيع هذا العام، اثر تبادل التهديدات بين العراق واسرائيل والتلويح باستخدام الصواريخ الباليستيكية والاسلحة الكيميائية، قد تقدم خطوات اضافية خلال الفترة الاخيرة، ممّا يدل ليس على خطورة الوضع فحسب، بل وعلى تبلور استراتيجيات ونظريات خاصة بمفهوم الردع، وعقائد قتالية ترتكز على حقيقة وجود القدرات النووية، أو الكيميائية والصاروخية، المتبادلة. فمنذ جولة التطورات المثيرة التي شهدت اتهام العراق بمحاولة الحصول على الصواعق الكهربائية النووية «كرايترون»، وبالسعي الى بناء «مدفع عملاق»، تناولت الحكومتان، الاميركية والاسرائيلية، موضوع التسلّح الكيميائي، عبر اتخاذ عدد من الاجراءات؛ فيما تحركت اسرائيل نحو اطلاق التهديدات الكيميائية الصريحة من جانبها. وقد صادف كل ذلك عودة القمر الاصطناعي الاسرائيلي «افق ـ ٢» الى الارض، ممّا دفع المسؤولين الى تقديم المزيد من التوضيحات حول أغراض البرنامج الفضائي وخططه المستقبلية، بما في ذلك التأثير في الميزان الاقليمي الاستراتيجي. هذا، وقد ثبتت صحة الرؤيا التي تتوقع تبلور مفاهيم واستراتيجيات ردعية جديدة، أيضاً؛ اذ اختبرت اسرائيل صاروخ «حيتس» المضاد للصواريخ الباليستيكية، بينما تحدثت مصادر محلية عن وجود برنامج سري لتطوير الصواريخ المنطلقة من الغواصات، خدمة لمفهوم توفير قدرة «الضربة الثانية» لدى اسرائيل.

تطورات التنافس الكيميائي ـ النووي

لقـد مرّت سنـوات عدّة منذ بدء الاهتمام بمسألة الاسلحة الكيميائية في الشرق الاوسط، في اثناء حرب الخليج، وتخللها السعي الاسرائيلي المتواصل الى تطوير، واقتناء، الاجهزة والادوية والملابس الواقية، بموازاة الجهـود المبذولة لصوغ الردود العسكرية الملائمة. وبنتيجة ذلك، ازدادت جاهزية القوات الاسرائيلية بشكل متـواصل، بسبب تحسّن، وتكاثر، التجهيز، من جهة، وتطوير التكتيكات والتدرّب على خوض القتال في ظروف الحـرب الكيميـائيـة، من الجهة الاخرى. وتؤكد ذلك الدراسات الرسمية للجيش، الذي بات يقدّر ان نسبة استعداد الوحدات لخوض، أو تحمّل، المجابهة الكيميائية تبلغ الآن ٧٠ بالمئة، وذلك بالمقارنة مع نسبة ١٣ بالمئة من الوحدات التي كانت مستعدة قبل ثلاث سنوات (**هآرتس**، ٢٠/٦/١٩٩٠). وبالمقابل، فقد تقلّصت نسبة الوحدات التي لا تتمتع بأية جاهزية اطلاقاً، من ٧٩ بالمئة في العام ١٩٨٦ / ١٩٨٧ الى ١٩ بالمئة، فقط، الآن.

وعبّر عن هذا التقدم بالقدرات قائد مركز الحرب الكيميائية، الذي اكد، مثلاً، ان عدد الدراسات الخاصة بتلك الحرب قد ازداد عددها بنسبة ٣٠٠ بالمئة منذ العام ١٩٨٦/١٩٨٧، فيما ازداد عدد الدارسين للموضوع بنسبة ٦٥٠ بالمئة في الفترة عينها، وذلك علاوة على تأهيل مئات الضباط وضباط الصف لخوض الحرب الكيميائية (**بمحانيه**، ٢٣/٥/١٩٩٠). واضاف انه تمّ اقتناء اجهزة عديدة لاكتشاف وجود (وتعريف) الغازات السامة وتقديم الانذار، وتمّ تحسين الاقنعة الواقية، بل وتطوير قناع جديد. وبفضل مختلف هذه الخطوات، بات بامكان الوحدات المهياة لأن تمتص الهجوم الكيميائي باصابات قليلة، علماً بأن الخسائر قد تصل نسبة ٥٠ ـ ٦٠ بالمئة لدى الافراد، اذا لم تكن الوحدة محميّة (**المصدر نفسه**، ٢٣/٥/١٩٩٠).

يضاف الى كل ذلك، طبعاً، اقتراب الجيش واجهزة الامن والدفاع المدني في اسرائيل من استكمال عملية تقـديم الاقنعـة الواقيـة للغـازات السـامّـة الى السكـان المدنيين؛ علماً بأن عملية التوزيع قد تسارعت اثر